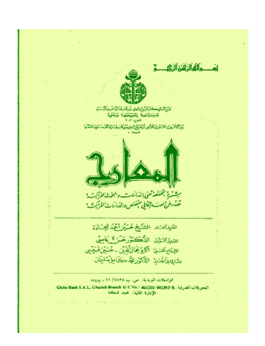
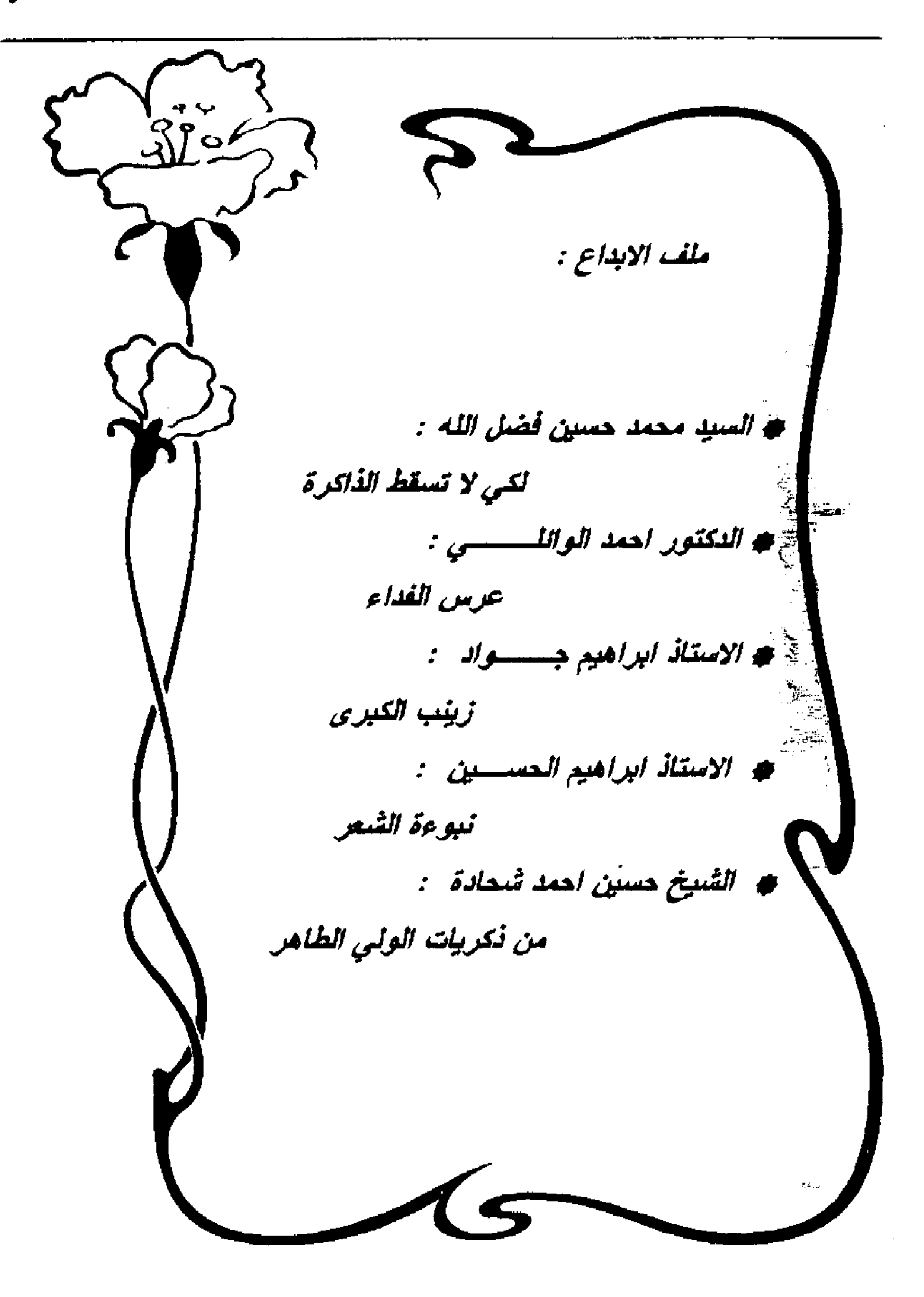


ملف الإبداع

پدیدآورنده (ها) : السید محمد حسین فضل الله؛ الوائلی، أحمد؛ إبراهيم جواد؛ الحسين، إبراهيم؛ حسين أحمد شحادة

علوم قرآن و حدیث :: نشریه المعارج :: ۱۴۱۹ - العدد ۳۶ و ۳۷ و ۳۸



ملف الابداع :

- السيد محمد حسين فضل الله :
  لكي لا تسقط الذاكرة
- الدكتور احمد الوائلـــــي :
  عرس الفداء
- الاستاذ ابراهيم جـــواد :
  زينب الكبرى
- الاستاذ ابراهيم الحســين :
  نبوءة الشعر
- الشيخ حسين احمد شحادة :
  من ذكريات الولي الطاهر

لكي لا تسقط الذاكرة

****

السيد محمد حسين فضل الله

لم أقرأ " قانا" في تفاصيلها المأساوية ،و مشاهدها الوحشية و في اشلاء الضحايا الممزقة ، و في الرؤوس المقطوعة ، و في عيون الطفولة التي بقيت ــ بالرغم من الموت ـ تحدق في حيرة و ذهول و تمتد في تساؤل عفوي لماذا هذا؟

و لكني قرأت فيها ، كيف يتحول الانسان الى وحش ينهش الطفولة و البراءة و الطهارة و الفرح في لذة و وحشية حاقدة .

و كيف يتحرك الحقد الأعمى مجنوناً ليقتل الطفل و الشاب و الشيخ و المرأة بدم بارد ، ليس في داخله شيء من نقاء الدم و من حيوية الحياة و لكنه يقتل الحياة و الخير و الفرح و الجمال لتبقى حياته الفارغة من معنى الحب في الحياة .

و كيف تتمرغ كل حقوق الانسان في وحول الشر ، و تسقط القيم الروحية و الاخلاقية في حضيض الجريمة ، و يتقمص الانسان شخصية الذئب الذي لا يعيش توازن الذئبية في الذئاب و كيف تنطلق امريكا ' الدولة الرسمية ' و رئيسها تسجل على الضحايا انهم المسؤولون عن مجزرة قانا لأنهم لم يستجيبوا للانذار الصهيوني بالخروج من أرضهم و لأنهم خضعوا للوهم الكبير ان مركز الامم المتحدة ممكن ان يمنحهم الامن من القتل الوحشي .

لقد قرأت في السلاح الذي قصف الطفولة و الأمومة و الأبوة و فرح الشباب ، كيف تتحدث أمريكا عن حقوق الانسان في العالم لتحارب كل معارضيها بابتعادهم عن الالتزام بها ، في الوقت الذي تقدم فيه السلاح القاتل لكل محترفي الجريمة من وحوش الصهيونية في فلسطين لتبقى اسرائيل الأقوى في قدرتها على تدمير البشر و الحجر و قتل كل معاني الانسانية في واقع الانسان .

لقد كانت امريكا هي القاتلة عسكرياً - بيد اسرائيل - و سياسياً بيد كل السائرين في خطوطها السياسية و أمنياً بيد كل أجهزة مخابراتها في كل مكان .

لقد قرأت امريكا في قانا في وجهها البشع الذي لا يحمل أية نبضة انسانية فرأيت في سياستها سياسة الشيطان الذي كانت كل عقدته أن يعيش الانسان معنى الخير في روحه ، و روحية الحق في عقله و حركة العدل في حياته من خلال ما يعيش اشراقة الله في ذاته و أحلام الجنة و مشاعره و لذلك كانت خطتها مزيداً من حركة الجحيم في الواقع في الامن و السياسة و الاقتصاد .

لقد قرأت كل ذلك في قانا التي لم تعد مجرد قرية في جنوب لبنان بل تحولت الى كل بلد تسقط فيه الطفولة على مذبح الاستكبار لتبقى امريكا سيدة العالم ، و تصبح اسرائيل سيدة المنطقة .

أنا لا اتكلم سياسة في حديث استهلاكي و لكنى اتكلم انسانية في حديث المأساة - الجريمة .

لقد تحولت عناقيد الغضب في قانا - الجنوب - الى عناقيد تنزف الدم من عيون الاطفال و الامهات .

و كانت الامم المتحدة - بزعامة امريكا - تلعب لعبة التمييع للجريمة و كان الانسان في العالم يصرخ و يستنكر و يحتج و لكنه لا يحرك ساكناً في ايقاف المجرم عند حده .

و كانت كل قرارات الاحتجاج في اكثر من منظمة دولية و اقليمية و محلية ، و

تبقى الاشلاء في اكثر من قانا ، و تزداد العلاقات قوة و حيوية و امتداداً مع المجرم لتقوي سياسته و امنه و اقتصاده .

الكلمات للضحايا ، و السلاح و المال للمجرم ، و المهرجانات و الحفلات و المعارض ، و أكاليل الورد على الاشلاء و الصور تحجب عن الانسان وضوح الرؤية للقضية الأساس و يقف المهرجون الذين يرقصون على الحان الدماء القانية و يصفق الجميع و يسدل الستار على المسرح .

و تبقى قانا ـ في ظلام الليل ـ قبوراً تنتظر في صباح الفجر الزائرين و الكلمات و الأكاليل ، و يلف النسيان القضية ، و يستغرق الجو في أسماء الضحايا .. و تموت الاسماء و تبقى شواهد القبور في صمت الموت .

لقد قرأت في قانا كيف يضيع الزمن في الفراغ ، و كيف يخنق الحاضر المستقبل و يمنعه عن أن يتنفس وعياً وايماناً و حركة ، و كيف يجمد الماضي كل التاريخ عند شواطئه ليقف كل نشاطه عنده فلا يتجاوزه الى تاريخ جديد .

انهم يريدون أن يشغلونا بالصورة عن الواقع ، و بالشكل عن المضمون ، و بالحس عن الفكر ، فنستغرق في داخل الضباب الكثيف الذي يحجب عنا وضوح الرؤية حتى لا نرى الاشياء على حقيقتها ، لتتحول قانا الى متحف محنط مليء بالتماثيل دون أن تجد فيه انساناً واحداً ينبض بالحياة .

القصة هي انهم يريدون أن يبقى الجسد و تهرب الروح و أن يمتد الممثلون في ساحة المسرح و يموت الابطال .

هكذا يعملون و يريدون لتبقى قانا مجرد شيء جامد لا يوحي بشيء و لا نبض للروح فيه .

و لكني لا اجد أن قانا تتحرك في عمقها الانساني الباحث عن فجر ينفتح فيه ، و عن أرض ينغرس فيها و عن مستقبل يبدع فيه لتنتج لا لتستهلك ، و لتصنع الحياة لا لتغيب في الموت و يبقى الانسان في اصالته و حركيته و انسانيته

يخترق كل الحواجز و يفتح كل المغاور و الكهوف على الشمس التي تطرد الظلام و على الهواء السابح في الفضاء الذي يبعد العفونة عن الواقع .

و يتحول أطفال قانا الذين تجذرت طفولتهم الشهيدة في أعماق الأرض ، الى عيون تحدق بالتحدي و بكل الذين يقتلون الطفولة في المستقبل لتصب عليهم كل اللعنات و تتحول الى اشباح تطاردهم في اليقظة و المنام و تتحول كل الامهات و كل الآباء الى اشجار انسانية مثقلة بالنتاج الشهي الذي يتمثل بكل البطولات الانسانية المستقبلية الواعدة التي تصنع تاريخ الاحرار على انقاض تاريخ القتلة و المجرمين .

اما شباب قانا الذين تحولت دماؤهم الى انهار تجري في الأرض الطاهرة لتسقي كل ورودها و أعشابها و خضرتها الطافرة .

أما هؤلاء فانهم تحولوا الى قوة شبابية تتحرك و تتحرك لتنتصر على الموت بكل معنى الحياة في الحرية ، و كل روح الانسانية في الجهاد ، و كل عطاء الانسان في الشهادة ليتمثل كل هؤلاء في شباب المقاومة في ساحة البطولة و التحدي للاحتلال و تعود قانا من جديد شيئاً في معنى القوة لا الضعف و التحدي لا الخنوع ، و الحرية لا العبودية ، و الخلود لا الموت .

و تبقى شيئاً لا يتمثل في صورة معرض ، او تمثال في متحف أو قبراً في مدفن و لكنه شيء في الانسان كله الذي ينمو و يحيا و يعطي و ينتج و يبدع في العقل و الروح و الحياة .

و تمتد الذاكرة في عمق امتداد الانسان في انسانية الحدث و شلال الدماء و صرخات الحرية ، و حيوية المأساة و يعود الفرج في معنى الحزن ، و الثورة في ضمير الألم و يبقى للذاكرة الكثير من الحلم الكبير الذي ينتظر شروق الشمس في كل صباح ليعطي للانسان ـ المستقبل ـ النور و الدفء و الحرارة .. و الحياة .

و الانسان في كل حركة التاريخ ذاكرة يمنحها كل جيل للجيل الآتي
و القضية كيف نبدع للآنسان ذاكرته بالفن الهادف و الاحساس بالعطاء

﴿ فذكر ان نفعت الذكرى﴾

﴿و ذكر ان الذكرى تنفع المؤمنين ﴾



إلى شجرة السنديان المتجذرة في أرض العراق و ظلالها في دمشق ، إلى الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري ـ الصوت الخالد أبداً لأنه صوت الأرض و الإنسان .

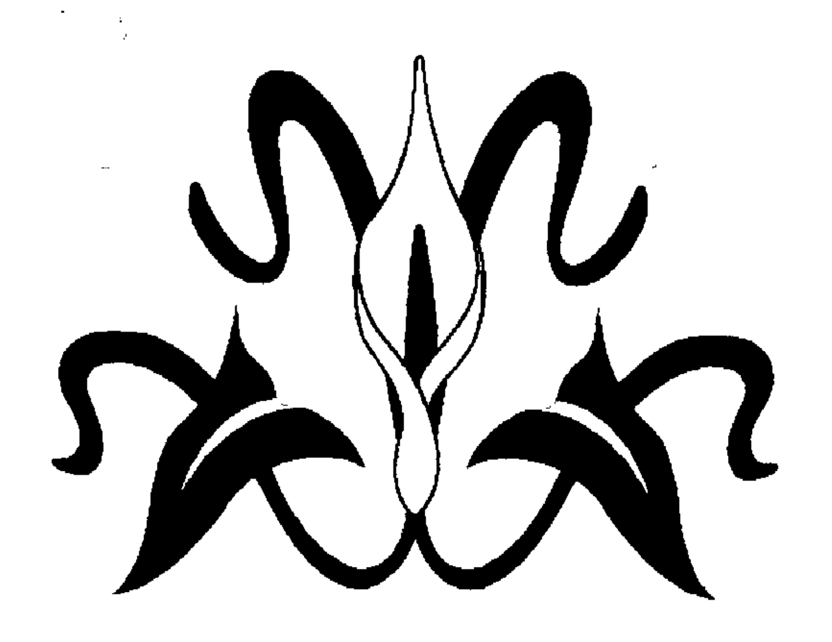
نبوءة الشعر

ضمتك تحت جناحيها الشآم فتـــى   و يافعاً . و ثراها المهد و اللحد
(و سرت نحوها لا كالمشتهي بلداً)   و قد تساوى لديك الروح و البلد

حملت جرحك رعافاً لغوطتهـــــا   لما سئمت و طال الهم و النكـد
أنخت راحلة الأسفار متعبـــــة   على رباها و قد ضاقت بك البيد
(شممت تربها) و الريحان مازجها   تبسمت فتغنى الطائر الـــغرد
(لك القوافي و ما وشت مطارفها)   لحن تردده الآكام و النجـــــد
تسعون تحتمل الآلم ما شفيـــت   يوماً جراحك إلا أنكأتها يـــد
تسعون تحملها غض الشباب فتـى   ثبت الشكيمة للعلياء تجتهـــد
تسعون ما وهنت يوماً مقاصدكـم   حتى تفطر منك القلب و الكبـد
تسعون تحمل تاج الشعر توقـده   نيازكا و شموساً كلها جـــدد
ألبست للشعر أبراداً مزركشـــة   من كل زاهية عصماء تنفـــرد
و رحت بين بحور الشعر مرتحـلاً   تسعى إلى الدر لم يغرر بك الزبد
حملت فوق جناحيك العراق دمـاً   جراحه نازفات للأسى بــــرد
حملت كل هموم الشرق أحجيـــة   لواعجاً كشواظ الجمر تتقـــد
حملت دجلة و الخابور أغنيـــة   أردى دموعهما في الشط تتحـد
و ذا الفرات الذي لم يبكه أحـــد   يبكي عليك دماً شريانه الصلـد

فأمك الشام أم و العراق أب — كلاهما السيف يوم الخطب ينجرد
حملت نفسك هذا الحزن كيف لها — ان لا تموت و عنها الروح يبتعد
أضاء عرسك ليل الشام غوطتها — و أفردتها لك الرايات تنفرد
و قاسيون حباك الكبرياء و قد — سارت إليك عذارى الشعر تحتشد
فقلدتك دمشق الشام رايتها — عباءة المجد و شاها لك الأسد
أكنت تدرك أن الشام خاتمة — لرحلة العمر فيها يودع الجسد ؟
أم كنت تدرك أن الروح هائمة — للقيا " زينب " لكن كنت تتئد؟
و ان يضمك ترب الشام لا عجب — أهل المكارم في أحضانها رقدوا
إنا فقدناك في ساح القريض ولا — غرو فإن مليك الشعر يفتقد
(شممت تربها لا زلفى) لقد صدقت — نبوءة الشعر فاهنأ ضمك الأبد

دمشق ـ علي ابراهيم الحسين



زينب الكبرى

يا ذرى العلياء تيهي كالظَّبا   واشمخي أن ضمَّ لخظٌ زينبا
واقفزي فوق الرُّبى مزهوّةً   واجعلي النجم المدلّى ملعبا
واسألي هل ضمَّ كونٌ مثلها   أم لها يوماً مثالاً أنجبا؟
ظبيٌ بان مسكه من عنبر   ينثرُ العطر الطُّهور الطَّيبا
قبةٌ من فيض نور ساطع   ومضةٌ من سِرِّ فجر قدْ حَبا
درجتْ في حضن أصحاب الكِسا   فغذوها الطهر ثراً صبَّيا
وسرتْ تمشي على درب العلى   وتؤدي ما عليها أوْجَبا
ليس في الأسباب ما قد فاتها   قد حَوتْها لم تغادر مطلبا
فهي في الأنساب من نسل علي   وعلى الأحساب باتت كوكبا
وهي في الدنيا سبيل للهدى   وهي للأخرى صراط مجتبى
لم يجزه من جموع الخلق من   لم يكن قبلاً ليفدي زينبا
كم لها من موقفٍ في موطن   في العراقين وفي كل الرُّبى
ساندتْ في كربلاء ثورة   غاب عنها منْ به العزم كبا
ساندتْ والخصم عاتٍ مسرفٌ   قد صلى للحرب عضْباً أصلبا
وانبرتْ للبغي في أوكاره   تنذر البَغي المصير المرعبا
ساءلتهم هل بلغتم مأرباً؟   قد كذبتم ما بلغتم ماربا
يا أهالي كوفة بُغداً لكم   كيف أبدلتم بشرقٍ مغرباً؟
إذْ تنكّبتم طريق المصطفى   واتخذتم درب غيٍّ مركبا
قد جريتم في طريق مهلكٍ   ظنه الطغيان سهلاً أرْحَبا
وخسئتم آل سفيان فلن   تطفئوا نوراً لأصحاب العَبا

إنه الوحي الذي قد جاءنا ... وعلت راياته رغم الظُبى
جاءنا التطهير من رب السّما ... وعن الأرجاس جُزنا سَبسَبا
فغدونا تاجَ عِزٍّ دائم ... وغَدَتْ أرواحنا رمز الإبا
يا بني سفيان لا بشرى لكم ... قد ربحتم لو وجدتم مهربا
كم فريتم لحمكم إذ خضتُمُ ... في دمانا خوض ذئبٍ أسغبا
أم ظننتم إذ قتلتم قَرمَنا ... وذرارينا كسبتم منصبا
لا وربَّ البيت ما هذا لكم ... عن قريبٍ سوف يمضي هَبهبا
ويعود الحكم في كل الورى ... للذي يقنيه ذكراً طيّبا
فُلّ سيفٌ صارمٌ لا يمتطي ... مسلك الحق صريحاً مسهبا
لم يدم حتى لكسرى ملكه ... عندما كسرى عن الحق صَبا
سُنّةُ الله التي لا تنقضي ... شاءَ شاهٌ أم هو الشاه أبى

* * * * * * *

زينب قد فجّرتها ثورةً ... من بيان فاق جيشاً لجبا
جرّدَتْ حرفاً صقيلاً ناطقاً ... وبياناً من فصيح أعربا
جادلَتْ بالحق لم تلبسه ما ... تشتهيه مغنماً أو مكسبا
كشفتْ للناس ناباً جارحاً ... لأبي سفيان يتلو مِخلبا

* * * * * * *

زينبٌ بنتُ المعالي والتقى ... خيرُ من في الكون أمّاً وأبا
سوف أقفو أثرها لا أنثني ... أتبنّى ما تبنّت مذهبا
هيبة الإيمان قد حفّت به ... وجلّتْ أركانه ريح الصَّبا
سوف أحني هامتي في لوعةٍ ... وأحيّي ما حييتُ الموكبا

الاستاذ ابراهيم جواد

عرس الفداء

الدكتور الشيخ احمد الوائلي

لا تلمني ان خانني التعبيـــــير … فمتى يحتوي الكبير الصغـــــير
أنت ملء الدهور حجما و معنـــى … و أنا بعض من حوته الدهـــــور
بيد أني ألقاك في أفق العــــشق … كما يلتقي الفراش النــــور
و لكل منا هنـــــاك دور … أنت تهدي السنا و نحن نـــدور
أنت من يأسر المشاعر قهــــراً … فلماذا يلام فينا الأسيـــر
و متى يؤخذ الأسير اختيـــاراً … و قد اختار قاهراً مقهـــور
ركضت خلفك القلوب و سرنـــا … خلفها و انتهى إليك المسيـــر
و دروب العشق إن سلكوهـــا … أوغلوا كيفما يكون المصـــير
سيدي أبا تراب يتيـــــه … النبت فيه و تشرأب الجـــذور
أنا فيما ينمى إليك و ما ترويـــه … عن وجهك الرؤى مســـحور
هزني أنني المنوم في دنيـــاك … حتى يفيق مني الشـــعور
فتصلي مشاعري عند محـــراب … تصلي على صداه العصــــور
أنا ماغبت عنك يوما و لكـــن … لمسة العشق شأنها التخديـــر
و بمحراب العشق من عاش يدري … إن من ذاب في الهوى معـــذور
إن قلباً من عشق وجهك يخلـــو … هو خال من الأصالة بـــور
سيدي كلما تلبد أفـــــق … و تمادى بعتمته الديجـــور
و تجنت صحائف خط فيهــــا … قلم الحقد و الهوى و الـــزور
مر بالكون من رؤاك جبــــين … بعض أوصافه السنا و العبيـــر
الجبين الذي أحاطوه شتـــما … و إلى الآن بالجيوب الكثيـــر
فحباهم عفواً و طيباً كمـــا … يفعل إن زج باللهيب البـــخور

و على مثل النجوم بعــــــيد ... عن منال و شتمه ميـــــــسور
و من الشتم للعظيم جنـــــــاح ... يرتقي فيه للعلا و يطيـــــــر
فتمهل أبا تراب فـــــــدون ... الشتم من حولك الفضائل ســـور
ان شادت بك السما و أفاضـــت ... أي ضير لو سبك البــــــعرور
يا وليداً كانت له الكعبة الغـــراء ... مهداً و بيتاً المعمـــــــــور
حضنت منه سيفاً فكانـــــــت ... جفنه و هو سيفها المشــــــهور
غير أن الاصنام مذ كسرتهـــــا ... يده زم حقدها الموتــــــــور
فأصرت تذوده عن مقـــــــام ... هو فيه اللباب و هي القــــشور
أتعاب البدور إن لم تحطهـــــا ... هالة أم تضل و هي البـــــدور
إنهم أنكروك مهداً و قبـــــراً ... و اصطلت بالرصاص حتى القـــبور
ثم ولى الرصاص و المدفع الأهـوج ... و الطيش و الحساب القصـــــير
مضغوا بعده الهوان و صـــــاح ... الويل في قلب بيتهم و الثبـــور
و توقع ـ و ذو الفقار مديــــن ـ ... أن يلاقيك كل ليل هريـــــــر
انك الشمس ان تعامت عيــــون ... عنك او فار عندها التنــــــور
لا تلمها فان ذلك بديــــــــه ... هكذا أعين الضغائن عــــــور
سوف يبقى بكل قلب نقـــــــي ... لك بيت و موقع و حضـــــور
سيدي أبا تراب و بــــــعض ... التراب مما يشف الأثيــــــر
ان ترب الاوطان في الذود عنـــه ... يرخص المال و الـــــدم المصدور
و هذا و الجنوب يؤسر رهــــط ... منك غر ناداهم التحريــــــر
فتداعو لثورة الحق لمـــــــا ... ظلموا و الذليل من لا يثـــــور
عانقوها شهادة في سبيـــــــل ... الله و ما شاب صفوها تكديــــر
و استعاضوا عن الشباب بعقبـــى ... عند رب نعيمها موفـــــــور
و دعاهم رعيل بدر و أحـــــد ... فتلاقى مــــع النفير النفـــير
الف مرحى لبنان هذا هو الفتـــح ... و هذا سبيــــله المنصـــور
تتلاشى الدنيا و تبقى الرســـالات ... لواء للثائرين يشـــــــير
ربــــوات الجنوب يا أم جزيـــن ... و قانـــا سقاك نوء مطيـــر
ضمىء المجد فاستجاب نجيـــع ... يا بنفسي ذاك النــجيع الطــهور

عب منه اتفاح في زهوة الاقـــــل   يم و استلهمته صيدا و صـــور
أتعب البغـــي في مدافع اسرائيـــل   ما أهرقته تلك النـــــحور
يا لعرس الفداء يفترع المـــــجد   و إن أثقلت عليه المـــــهور
يا نسيجاً به التناغم أصـــــــل   فهو فينا عن الجنان ســـفير
هو لبنان في السما مرج نـــــجـم   و الثرى مرج طرزته الزهـــور
و الشواطيء الزرقاء و الجبل الأخضر   و السهل سندس و حريـــــر
و خرير الينبوع عانقه المـــوال   فالتبع ميجنا و نمـــــــير
و الاساطير الحمر في القمم الشـــم   تراث تـــــــحتضنه الصخور
و حكايا الهيام في موسم الـــزي   تون و الكرم صاغـــها الناطور
من منانا هوية لبنان انك دومـــا   (بلد طيب و رب غــــــفور)
ان لي في تراب لـــــبنان جذر   أنا فيه مــدى الزمن فخـــور
قد نماني له و شد عروقــــي   فيه جد جد و بـيت وقـــور
نسبة قد عرفتها في نمائـــــي   عنفواناً يزهو و حـباً يمـــور
فإذا الحزن مسه مس روحـــــي   و أصلي إذا اعتـراه الســرور
و له مشفق و بيض أمـــــان   أشتهيها له و حـب غــــيور
و الأماني و الهم و الـــــدرب أم   أرضعتنا ثدييها مشكـــــور
سيدي يا أبا تراب و يا مـــــن   تربه للخدود فرش وثـــير
هجعت حوله الملايين ترجـــو   و هو في منتهى الرجاءجديـــر
سيدي إن بعدت عنـــــك فلم يب   ـعد وجه على القلوب أمـــير
فاحتفر لي على ترابك شبـــــراً   و حوالي شبر و شبـــــير
لا تذرني و أنت أهلي بعيـــــداً   انني للندى الكريم فقـــــير
ها أنا باسط يدي بـــــــباب   الكهف حيث الوصيد عندك طـــور